وقال الفقيه ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي المؤرخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا للنكت
الاندلسيين حديثا وقديما ذاكرا لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خديما ونديما في صبي من اعيان
الجزيرة الخضراء تهافت في حبه جماعة من الادباء والشعراء وكان من القوم الذين هاموا بالمذكور وقاموا
في المقام المشهور اديب يقال له الفار فتسلط على البياسي حتى سافر من الجزيرة وكان يلقب بالقط
عذرت ابا الحجاج من رب شيبة • غدا لابسا في الحب ثوب امتهان الفار • واجاه الفار المشارك للنوى
ولم ار قط ابقط تفر من فار • وله قد سلونا عن الذي تدريه • وجفوناه اذ جفا بالتيه
وتركناه صاغرا الاناس • خدعوه بالزور والتمويه • رب اصل يسوقه لمصل
وسفيه يقوده لسفيه • وله وقد كتب الى بعض اصحابه يذكره بالايام السوالف
اباحسن لعمرك ان ذكري • لايام النعيم من الصواب • امثلي ليس يذكر عهد حمص
وقد جمحت بنا خيل التصابي • ونحن نجد اثواب الاماني • مطرزة هنالك بالشباب
وعهد بالجزيرة ليس ينسى • وان اغفلته عند الخطاب • هو الاحلى لدي وان حماني
عن العسل اجتماع بالذباب • وسار الى المحبوب وكان كثير الاجتماع به في جنة لوالده على وادي
العسل وقال جنة وادي العسل • كم لي بها من امل • لو لم يكن ذبابها • يمنع ذوق العسل •
قال ابن سعيد ولما التقينا بتونس بعد ايابي من المشرق • وقد دج ظلام الشعر على وجهه المشرق •
قلت لابي الحجاج سر الى محبوبه • وقد غطى هواه عنده على عيوبه • خل ابا الحجاج هذا الذي
قد كنت فيه دائم الوجد • وانظر الى لحيته واعتبر • مما جنى الشعر على الخد
والله يسمح للجميع • في هذا الهزل الشنيع • ويصفح عنا في ذكره انه مجيب سميع • وقال صاحب البدائع
ركب الاستاذ ابو محمد بن سارة مع اصحاب له في نهر اشبيلية في عشية سال اصيلها على لجين الماء عقيانا
وطارت زوارقها في سماء النهر عقبانا • وابدت نسيمها من الامواج والدارات سررا واعكانا •
في زورق يجول جولان الطرف • ويسود اسوداد الطرف • فقال بديها
تامل حالنا والجو طلق • محياه وقد طفل المساء • وقد جالت بنا عذراء حبلى
تجاذب مرطها ريح رخاء • بنهر كالسجنجل كوثري • تعبس وجهها فيه السماء •
واتفق ان وقف ابو اسحق بن خفاجة على القطعة فاستطرفها واستطابها فقال يعارضها على وزنها
ورويها وطريقتها • الا يا حبذا ضحك الحميا • بحانتها وقد عبس المساء
وادهم من جياد الماء نهر • تنازع جله ريح رخاء • اذا بدت الكواكب فيه غرقى
رايت الارض تحسدها السماء • وقال الاديب ابن خفاجة في ديوانه صاحبت في صدري من المغرب
سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ابا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعتمد وكان ابو جعفر بن رشيق يومئذ
قد تمنع ببعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السبيل واخاف الطريق ولما حاذينا قلعته وقد
احتدمت جمرة الهجير • وملّ الركب رسيمه وذميله • واخذ كل منا يرتاد مقيله • اتفقنا على ان نطعم طعاما
ولا نذوق منلما • حتى نقول في صورة تلك الحال • وذلك الترحال • ما حضر وشاء الله ان احيل ابن وهبون
بوا عفد واخذت عفو خاطري فقلت اتربص به • ويعظم واعرض بعظم لحيته •
الا قل للمريض القلب مهلا • فان السيف قد ضمن الشفاء • ولم ار كالنفاق شكاة عز
وكالكدم الوريد له دواء • وقد حمي النجيع هناك ارضا • وقد شمل العجاج به سماء
ودبس به الخطا طابعي واد • قد اعشب شعر لحيته هراء • وقال ابن خفاجة ايضا
حضرت يوما مع اصحاب لي ومعهم صبي متهم في نفسه واتفق انهم تحاوروا في تفضيل الرمان على العنب
فانبرى ذلك الصبي فافرط في تفضيل العنب فقلت بديها اعبث به
صلني لك الخير برمانتي • لم تنتقل عن كرم العهد • لا تعنبا امتص عنقوده
ثديا كاني بعد في المهد • وهل يرى بينهما نسبة • من عد لي الخصية بالنهد
فخجل خجلا شديدا وانصرف قال وخرجت يوما بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء العرجة على خرير
ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٧٠ واذا بالفقيه ابي عمران بن ابي تليد رحمه الله تعالى
قد سبقني الى ذلك فالفيته جالسا على دكان كانت هنالك مبنية لهذا الشان فسلمت عليه وجلست
مستانسا به فجرى اثناء ما تناشدناه ذكر قول ابن رشيق • يا من يمر ولا تمر به القلوب من الفرق
بعمامة من خده • او خده منها استرق • فكانه وكانها • قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى • واذا شدا واذا نطق • شغل الخواطر والجوا • رح والمسامع والحدق
فقلت وقد اعجب بها جدا واثنى عليها كثيرا احسن ما في القطعة سياقة الاعداد والافات متراه
قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فجعل بازاء كل واحد منها ما يلائمها
وهل يقال بازاء قوله واذا نطق قوله شغل الحدق وكانه فاز عني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديها
ومهفهف طاوي الحشا • خنث المعاطف والنظر • ملأ العيون بصورة • تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى • واذا شدا واذا سفر • فضح الغزالة والقضيـ • ـب والحمامة والقمر
نحي بها استحسانا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين بن
علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة وكان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المرية واقع ملح

مدحه

مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المرية واحتفل فيها بما يحتفل مثله
في دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السميسر الى ان ركب السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له في الطريق
فلما حاذاه رفع صوته يقول • يا ايها الملك الميمون طائره • ومن لذي مائم في وجهه عرس
لا تقربن طعاما عند غيركم • ان الاسود على الماكول تفترس • فقال المعتصم صدق والله ورجع
من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله ونظير هذه الحكاية ان عباد بن الحريش كان قد مدح رجلا من كبار اصحاب
ارباب الضيع والاملاك والنعم الكثيرة فمطله بالجائزة ثم اجازه بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك بحين عمل الرجل
دعوة غرم عليها الوف دنانير كثيرة لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي على ان يجي اليه من الكرج ووصل ابو دلف
فلما وقعت عين عباد عليه وهو يساير بعض خواصه اوما الى ذلك المساير وانشد باعلى صوته •
قل له يا فديته • قال عباد ذا سمج • جئت في الف فارس • لغداء من الكرج
ما على النفس بعد ذا • في الدناات من حرج • فقال ابو دلف وكان اخوف الناس من شاعر
صدق والله اجي من الكرج الى اصبهان حتى اتغدى بها والله ما بعد هذا في دناءة النفس من شيء
ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل ما كان قد غرمه وعرف من اين اتي وتخوف ان يعود عباد عليه بشر
منها فسير اليه جائزة سنية مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا به وسالوه فيه وفي قبول الجائزة فلم يقبل
الجائزة ثم انشد بديها • وهبت يا قوم لكم عرضه • فقالوا جزاك الله خيرا فقال
كرامة للشعر لا للفتى • لانه اخل من ذرة • على الذي يجمعه في الشتا
انتهى وذكر ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له
على الاصطباح فقصدوا بركة الحبش • في وقت ولاية القبش • وحلوا منها روضا بسم زهره
ونم عطره فاداروا كووسا • تطلع من المدام شموسا • وعاينوه نجوما • تكون لشياطين رجوما • فطرب
حتى اظهر الطرب نشاطه • وابرز ابتهاجه وانبساطه فقال • لله يومي ببركة الحبش
والجو بين الضياء والغبش • والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة • دبج بالنور عطفها ووشي • قد نسجتها يد الغمام لنا
فنحن من نورها على فرش • فعاطني الراح ان تاركها • من سورة الهم غير منتعش
واسقني بالكبار مترعة • فهن اروى لشدة العطش • فاثقل الناس كلهم رجل
دعاه داعي الصبا فلم يطش • وهذا ابو الصلت امية من كبار ادباء الاندلس العلماء
الحكماء وقد ترجمناه في الباب الخامس في المرتحلين من الاندلس الى المشرق وقال رحمه الله تعالى كنت مع
الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بالمهدية في الميدان وقد وقف يرمي بالنشاب فصنعت فيه بديها
يا ملكا مذ خلقت كفه • لم تدر الا الجود والباسا • ان النجوم الزهر مع بعدها
تحسدت في قربك الناسا • وودت الاملاك لو انها • تحولت تحتك افراسا
كما تمنى البدر لو انه • عاد لنشابك برجاسا • انتهى وصنع الوزير ابو جعفر
احمد الوقشي وزير الرئيس ابي اسحق بن همشك صهر الامير ابي عبد الله محمد بن مردنيش في غلام اسود
في يده قضيب نور بديها • وزنجي اتى بقضيب نور • وقد زفت لنا بنت الكروم
فقال فتى من الفتيان صفها • فقلت الليل اقبل بالنجوم • ولما افرط ابو يحيى اليكي
في هجاء اهل فاس تعصبوا عليه وساعدهم واليهم مظفر الخصي من قبل امير المسلمين علي بن يوسف والقايد
عبد الله بن خيار الجياني وكان يتولى امورا سلطانية بها فقدموا رجلا ادعى عليه بدين وشهد عليه به رجل
فقيه يعرف بالزناتي ورجل اخر يكنى بابي الحسين من مشايخ البلد فاثبت الحق عليه وامر به الى السجن فرفع
اليه وسيق سوقا عنيفا فلما وصل الى بابه طلب ورقة من كاتبه وكتب وانفذها الى مظفر مع العون الذي
اوصله الى السجن فكان ما كتب • ارشوا الزناتي الفقيه ببيضة • يشهد بان مظفرا ذو بيضتين
واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم • ما نال عبد الله عرس ابي الحسين • وقال ابو الحسين علي بن
عتيق بن مومن القرطبي الانصاري عمل والدي محلا للكتب من قضبان تشبه سلما فدخل عليه ابو محمد
ابن سعيد فراه فقال ارتجالا • ايها السيد الزكي الجنان • لا تقسني بسلم البنيان
فضل شكلي على السلالم اني • محمل للعلوم والقران • حزت من حلية المحبين ضعفي
واصفراري ودقة الابدان • فادع للصانع المجيد بفوز • ثم وال الدعاء للاخوان
ثم عمل ايضا • ايها السيد الكريم المساعي • الفت صنعتي وحسن ابتداعي
انا للنسخ محمل خف حملي • انا في الشكل سلم الاطلاع • وقال احمد بن رضى المالقي
ليس المدامة مما استريح له • ولا مجاوبة الاوتار والنغم • وانما لذتي كتب اطالعها
وخادمي ابدا في نصرتي قلمي • وقال ابو القاسم البلوي الاشبيلي
لمن اشكو مصابي في البرايا • ولا القى سوى رجل مصاب • امور لو تدبرها حكيم
لعاش مدى الزمان اخا اكتئاب • اما في الدهر من افضي اليه • باسراري فيونس بالجواب
بحيث من الانام فلا جليس • يعز علي نهاي سوى كتابي • وقال ابو زكريا يحيى بن
صفوان بن ادريس صاحب العجالة وزاد المسافر وغيرهما
ليت شعري كيف انتم • وانا الصب المعنى • كل شيء لم تكونوا • فيه لفظ دون معنى

Copyright © King Saud University